

## 183941 - هل يصح إطلاق القول بأن الله منزّه عن المكان والزمان؟

### السؤال

هل صحيح أننا يجب أن نؤمن بأن الله منزّه عن المكان والزمان؟ لأنني يا شيخ قرأت هذا السؤال في أحد المواقع، فبحثت عن إجابته، فلم أجد إجابة سوى رد الألباني رحمه الله، وهو يرد على الأحباش الذين أنكروا صفة العلو لله، وأنا - والحمد لله - مقرة بأن الله مستوٍ على عرشه، لكن عبارة تنزيه الله عن المكان والزمان لم أفهم ما المقصود منها، وما واجبي كمسلمة، لأن الشيطان بدأ يوسوس لي في عقيدتي، وأني قد كفرت، عياذا بالله، وأنا أخاف على نفسي من عذاب الله، وأخشى أن أقر بشيء غير صحيح؟

### الإجابة المفصلة

أولاً:

إطلاق القول بأن الله تعالى منزّه عن المكان والزمان إطلاق لا يصح لأمرين:

الأول: أنه إطلاق لم ترد به سنة، ولا هو معروف في كلام السلف.

الثاني: أنه إطلاق يوهم معنى فاسداً، وغالب من يقرر ذلك الكلام، ويستعمله يريد به: نفي علو الله تعالى على خلقه، واستوائه على عرشه، فوق سمائه.

ولا شك أن نفي علو الله وفوقيته على خلقه: اعتقاد باطل، وهو من أعظم ما خالف فيه الجهمية، ورد عليهم السلف تلك الضلالة، وقرروا أن اعتقاد ذلك: كفر برب العالمين، مناقض لما تواترت به النصوص الشرعية، وإجماع السلف، ومناقض لما هو من ضرورة العقل، ومقتضى الفطرة السليمة.

ثانياً:

مع غلبة إطلاق هذه العبارة في المعنى الباطل، فلا مانع من سؤال قائلها عن مراده، لنبين له ما في مراده من المعنى الشرعي الصحيح، أو المقصد البدعي المردود، مع التنبيه على المنع من مثل هذه الإطلاقات الموهمة في حق الله تعالى.

فإذا قال القائل "نزه الله عن المكان" قلنا له: ماذا تعني بذلك؟

فإن قال: أعني به أن الله تعالى لا يحيط به شيء من مخلوقاته.

قلنا له: هذا معنى صحيح نوافقك عليه؛ إذ كيف يحيط بالله الأول والآخر، والظاهر والباطن: شيء من مخلوقاته؛ بل الرب تعالى أعظم وأكبر من كل مخلوق، قد وسع كرسیه السموات والأرض، فقد روى البخاري

(4812)، ومسلم (2787) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( يَفْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيَّنَ مُلُوكِ الْأَرْضِ ؟ ) .

وإن قال : أعلم ذلك ، ولكنني أعني بالمكان ما وراء العالم من العلو ، فهو ينفي علو الله تعالى على خلقه .  
قيل له : فهذا معنى فاسد باطل ، مناقض لصريح العقل ، وصحيح النقل .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

” إن أراد بنفي المكان : المكان المحيط بالله - عز وجل - فهذا النفي صحيح ، فإن الله تعالى لا يحيط به شيء من مخلوقاته ، وهو أعظم وأجل من أن يحيط به شيء ، كيف لا ( والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ) ؟ .

وإن أراد بنفي المكان : نفي أن يكون الله تعالى في العلو ، فهذا النفي غير صحيح ، بل هو باطل بدلالة الكتاب والسنة ، وإجماع السلف والعقل والفطرة .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للجارية : أين الله ؟ . قالت : في السماء . قال لمالكها : ( أعتقها فإنها مؤمنة ) رواه مسلم (537) .

وكل من دعا الله عز وجل فإنه لا ينصرف قلبه إلا إلى العلو ، هذه هي الفطرة التي فطر الله الخلق عليها ، لا ينصرف عنها إلا من اجتالته الشياطين ، لا تجد أحدا يدعو الله عز وجل وهو سليم الفطرة ، ثم ينصرف قلبه يميناً أو شمالاً أو إلى أسفل ، أو لا ينصرف إلى جهة ، بل لا ينصرف قلبه إلا إلى فوق ” انتهى من ” مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ” (1/196-197) .

وإن عنى بقوله هذا : أن الله في كل مكان حيث لا يحصره مكان ، فهو قول باطل أيضاً ، بل هو من أبطل قول ، قال علماء اللجنة :

” من قال : إن الله في كل مكان بنفسه وذاته ، فهو حلولي خاطئ كافر ، ومن قال : إن الله في كل مكان بعلمه لا بذاته فهو مصيب ” انتهى من ” فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى ” (2/38) .

وقال ابن القيم رحمه الله في نونيته (295) :

والرب فوق العرش والكرسي لا \* يخفى عليه خواطر الإنسان  
لا تحصره في مكان إذ تقو \* لوا ربنا حقا بكل مكان  
نزهتموه بجهلكم عن عرشه \* وحصرتموه في مكان ثان  
لا تعدموه بقولكم لا داخل \* فينا ولا هو خارج الأكوان

راجعي إجابة السؤال رقم : (11035) ، والسؤال رقم : (124469) .

ثالثا :

ومثل ذلك : إطلاق القول بأن الله تعالى منزه عن الزمان ؛ فإن هذا لا يعرف أيضا في كلام السلف ، ولا بد أن يستفسر من قائله ما يعني به ؟

فإن قال : أعني أن الله تعالى قبل كل شيء ، وبعد كل شيء ، قلنا له : هذا معنى صحيح نوافقك عليه . وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم ما رواه مسلم (2713) : ( اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ... ) .

قال الشيخ ابن باز رحمه الله :

” الأول والظاهر هو الله وحده سبحانه ، وهو الذي قبل كل شيء ، وبعد كل شيء سبحانه وتعالى . وهو الظاهر فوق جميع خلقه ، والباقي بعدهم ” انتهى من ” مجموع فتاوى ابن باز ” (7/ 292) .

وإن قال : أعني به نفي صفات الرب التي تتعلق بالزمان ، وهو ما يطلق عليه : صفاته الفعلية ، أو أفعاله الاختيارية ، كالاستواء ، والنزول ، والضحك ، والرضا والغضب ، ونحو ذلك مما يتعلق بمشيئته سبحانه ، فيفعله متى شاء ، وإذا شاء ، ولا يفعله متى شاء وإذا شاء ؛ فنفي ذلك الباب ، وزعم أن الله منزه عن الزمان .

قلنا له : هذا معنى باطل فاسد لا نوافقك عليه ؛ لإجماع أهل السنة على إثبات صفة النزول للرب تعالى في ثلث الليل الآخر ، كما ثبتت به النصوص ، على الوجه الذي يليق به سبحانه ، وطرردوا هذا الأصل فيما يشبه ذلك من الصفات الواردة في الباب كله .

والواجب عليك أيتها الأخت المسلمة ألا تفتحي باب الوسوس والشبهات على نفسك ، وما دام الله قد من عليك بالاعتقاد الصحيح ، فاجعلي نظرك وبحثك وتعلمك من كتب أهل السنة ، وعلمائها المعروفين قديما وحديثا ، مثل كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ، وكتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ومشايخ الدعوة أمثال الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين ، وننصحك أيضا بالانتفاع بسلسلة : العقيدة في ضوء الكتاب والسنة ، لفضيلة الشيخ عمر سليمان الأشقر - رحمه الله .

مع الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، وسؤال الله العصمة منه ، والثبات على الدين ومنهج أهل السنة والجماعة ، وتقوى الله في السر والعلن ، لا يتسلط عليك الشيطان بوسوسه وشكوكه برحمة الله .  
راجعي للفائدة إجابة السؤال رقم : (12315) ، والسؤال رقم : (39684) .

والله أعلم .